

شرح الجواب الكافي (7) الشرح الأول - الشيخ سعد بن شايم الحضيرى

سعد بن شايم الحضيرى

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه ومن والاه. اما بعد ايها الاخوة في كتاب الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي للامام ابن القيم رحمه الله. وصلنا في ذكر فصل الذي تكلم فيه - [00:00:00](#) عن اوهام بعض الناس في الدعاء واغترارهم في آآ بعض الطاعات مع واقترافهم للكبائر واعراضهم عن التوبة. ومع ذلك يغرههم الشيطان بعض الامور. التي تعرض بهم عن التوبة قال رحمه الله واثكال بعضهم على قوله صلى الله عليه وسلم حاكم - [00:00:30](#) عن ربه انه قال انا عند حسن ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء. يعني ما كان في ظنه فاني فاعله به. هذا الحديث رواه الامام احمد. وابن مبارك صححه ابن حبان انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء. يعني في - [00:01:00](#) يعني ما كان في ظنه فاني فاعله به. هذا معنى الحديث. قال ولا ريب ان حسن الظن انما يكون مع الاحسان فان المحسن حسن الظن بره ان يجازيه على احسانه. ولا يخلف وعده - [00:01:30](#) ويقبل توبته. يقول الظن حسن الشخص الذي يذنب هل سيكون في قلبه اطمئنان وحسن ظن انه مغفور له؟ ام يكون وجلا كما الله المتقين ولمن خاف مقام ربه جنتان ها هذا ليس هذا من مقام المتقين - [00:01:50](#) من الطاقم والمشرفين. قال واما المسيء المصر على الكبائر والظلم والمخالفات. فان وحشة المعاصي والظلم والحرام تمنعه من حسن الظن بره. وهذا موجود في المشاهدة يعني في الواقع فان العبد الابق المسيء يعني الرقيق. فان العبد الابق المسيء الخارج عن طاعة سيده لا يحسن الظن به - [00:02:20](#) ولا يجامع وحشة الاساءة احسان الظن ابدا. فان المسيء مستوحش بقدر اساءته. واحسن الناس ظنا بره اطوعهم له. هذا في هذا الكلام في حال من في قلبه حياة اما من في قلبه ميت فهذا ليس عنده وحشة من الذنوب ولا - [00:02:50](#) من الله لانه مات قلبه. لانه مات قلبه. قال كما قال الحسن البصري ان المؤمن احسن الظن بره فاحسن العمل. وان الفاجر اساء الظن بره فأساء العمل المؤمن احسن الظن بره انه يقبل التوبة من عباده. وانه يعفو عن السيئات. وانه - [00:03:20](#) جاز بالاحسان احسانا كما قال عز وجل للذين احسنوا الحسنى وزيادة. وهذا يشمل الحسنى في الدنيا والزيادة فضل من الله ويشمل الحسنى في الآخرة والى الجنة والزيادة النظر الى وجهه ورفعته الدرجات. وكما قال عز وجل هل جزاء الاحسان الا الاحسان - [00:03:50](#) ما جزاء الاحسان الا الاحسان. اما اما الفاجر يفعل الفجور احسن الظن بره باي شيء؟ قال وان الفاجر اساء الظن بره فأساء العمل. اساءة الظن بالله من احد وجهه ممن اليأس والقنوط اليأس من من روح الله ورحمة الله - [00:04:10](#) والقنوط من رحمة ربه. فهذا من سوء الظن بالله. لانه لم يعلم ان الله غفور رحيم وان الله يقبل التوبة عن عباده وانه يعفو عن السيئات. فساء الظن بالله هذا نوع من الاساءة الظن بالله - [00:04:40](#) بس النوع الثاني اساء الظن بره فأساء العمل. ساء الظن بره انه آآ يرضى عن الفجور ويرضى عن اهل الفجور. وهذا يحصل من بعض الناس انهم كما قال الله عز وجل عن بني اسرائيل واحبارهم انه قال وان يأتيهم عرض مثله يأخذوه فخلف من بعدهم خلف - [00:05:00](#)

ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا. هذا خلف هم هؤلاء الذين وصفهم الله بقوله فخلف من بعدهم خلف
اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا. اذا نظرت في هذا تجده في سياق من خلف من بعد الانبياء في - [00:05:30](#)
في سورة مريم والذي ذكره في سورة الاعراف جاءوا من بعد الانبياء. فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادباء
ادنى من الدنيا وباطنها ومن تغيير ترك الكتاب والاخذ بدلا منه - [00:05:50](#)
في الكتاب وان يأتيهم عرض مثله يأخذوه الرشوة. يأخذون الرشوة بدل ما يقضون بالكتاب وما فيه يأخذون الرشوة يحكمون بغير
الكتاب بما في الكتاب. بما عندهم من الكتاب. كتاب الله منزل اليه - [00:06:10](#)
كانوا يقولون قالوا ويقولون سيغفر لنا. هذا سوء ظن بالله. هذا سوء ظن بالله فعند ذلك ينبغي للعبد ان يعرف كيف يكون الاحسان
الظن بالله. احسان الظن بالله ان العبد اذا عمل العبد - [00:06:30](#)
لله علم ان الله لا يضيع اجر المحسنين. كما قال عز وجل انا لا نضيع اجر من احسن والله عز وجل لا يخلف الميعاد. ومن احسان
احسان هذا من احسان الظن بالله ومن احسان - [00:06:50](#)
بالله ان الله وعد انه يجازي الحسنة بعشر امثالها. ومن احسان الظن بالله ان الله يقبل التوبة عن عباده اذا تابوا ويعفو عن السيئات.
اذا تابوا ومن احسان الظن بالله ان هذا الدين دين الاسلام دين الرحمة - [00:07:10](#)
فالذي عليه ما دام على الاسلام فامرته انه من عباد الله المصطفين وليس من المشركين الذين ليس لهم رحمة. ورحمتي وسعت كل
ساكنها للذين يتقون ويؤتون الزكاة. اهل التقوى قال كتبها الله عز وجل - [00:07:30](#)
مفهومها انها ليست لغيرهم. والذين هم باياتنا يؤمنون اهل الايمان ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون هذا الخوف والذين هم
بربهم يؤمنون والذين هم بربهم لا يشركون والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون. اولئك يسارعون في الخيرات
وهم لها سابقون ولا تكلف لا نكلف - [00:08:00](#)
ونفس الا وسعها. فهذه صفات الاحسان الظن بالله. هل يسارعون في الخيرات؟ ويخافون الله ولا يشركون بالله فمن عمل بالمعاصي
مع ان ظن ان الله يغفر له وهو على معاصيه - [00:08:30](#)
وان الله يقبل منه وهو على معاصيه لانه كذا ولانه كذا. بغير ما ما يزكي نفسه باشيء هذا سوء ظن بالله. كما قال الحسن البصري قال
الحسن ان المؤمن احسن الظن بربه فاحسن العمل. ارايت الشخص لو وعد بشيء قيل له ان فعلت كذا مسابقة مثلا من المسابقات -
[00:08:50](#)
ان عملت هذا العمل لك جائزة. مقدارها كذا وكذا. ان كان هذا الذي وعظ وضع الجائزة معروف باخلاف الوعد وانه قد يلغى فلن يتقدم
احد. لماذا؟ لانهم يسيئون الظن بانه لا لا ينفذ ما ما يعد به. اما اذا كان معلوما بانه شيء معروف وشي موثق - [00:09:10](#)
فيتقدم الناس هل يقدم عمله ان كان بحوثا او كان شيئا يقدمه لاجل ايش؟ الجائزة لانهم احسنوا الظن بها بايش؟ بانها عليها. فقال
المؤمن احسن الظن بربه فاحسن العمل. والفاجر اساء الظن بربه فاساء العمل - [00:09:40](#)
فكما قال بعضهم قال اه وكثر ما استطعت من المعاصي اذا كان قدوم على كريمي. يعني القدوم على كريم وهو الله كثر ما استطعت
من المعاصي. اعوذ بالله هذا سوء ظن بالله. هذا سوء ظن بالله. ليس احسان ظن - [00:10:00](#)
يظن هذا الشيطان فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور. الشيطان يغر الناس. ويقول الله كريم. الذنوب كثروا سيغفرها الله
لكم. واين العذاب؟ ولمن اعدت النار؟ واين النصوص التي جاءت - [00:10:20](#)
بوعيد المشركين والمذنبين. اين يحطها هذا الرجل؟ نعوذ بالله يقول الشيخ وكيف يكون يحسن الظن بربه من هو شارد عنه حال
مرتحل في ساقطه وما يبغضه. متعرض للعتة قد هان حقه وامره عليه فاضاعه. وهان نهى - [00:10:40](#)
عليه فارتكبه واصر عليه. وكيف يحسن الظن بربه من بارزه بالمحاربة وعادى اوليائه ووالى اعداءه وجحد صفات كماله واساء الظن
بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله وظن بجهله لان ظاهر ذلك ضلال وكفر. وكيف يحسن الظن بمن يظن انه لا يتكلم ولا يأمر ولا
ينهى ولا يرضى ولا يغضب - [00:11:10](#)

عرّض الشيخ ابن القيم بمعطلة الصفات. الذين يقولون الله لا يتكلم. ويقولون الله لا يرضى ولا ابابا ويقولون ان الله ليس آلا لا يثبتون الصفات يأولونها ويحرفونها. يقول هؤلاء الذين ينفون هذه الصفات - [00:11:40](#)

كيف يحسنون الظن بالله؟ كيف يحسنون بالظن برب رحيم؟ وينفون صفة الرحمة؟ ويقولون يرضى عن اعمالنا وهم ينفون صفة رضا ويقول وكيف ينفون صفة الغضب؟ وكيف يخشون غضب الله وهم وهم ينفون صفة الغضب؟ فيقول هؤلاء - [00:12:00](#)

لا يستطيعون امتلأت قلوبهم بالباطل. عشعش فيها ابليس وملأها بالشبهات والشكوك والظنون السيئة وقد قال الله تعالى في حق من شك في تعلق سمعه ببعض الجزئيات وهو السر من القول قال وذلك - [00:12:20](#)

يظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين. اعوذ بالله ما الذي اوقعهم في هذا؟ انهم اساءوا اخوانا بالله ان الله لا يعلم السر واخفى. بلى ورسنا لديهم يكتبون. ايضا مع علمه عز وجل - [00:12:40](#)

آآ رؤيته لما يصنعون. ايضا هناك كتب رسل تكتب. مقيدون يقيدون ان عليكم لحافظين كراما كاتبين. الله عز وجل يعلم والله لا يخفى عليه شيء. ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء. هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء. مع - [00:13:00](#)

لا يضل ربي ولا ينسى. ما ينسى شيئا عز وجل. احاطته في العلم وعدم النسيان له ومع ذلك فيهم عليهم كتبة يكتبون. ومع ذلك يأتي الانسان ويشهد عليه تشهد عليهم ايديهم وارجلهم مما كانوا يعملون. اعضاء وتشهد عليهم. والسنتهم تشهد عليهم - [00:13:30](#)

ويشهد عليهم الانبياء تشهد عليهم الارض. اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض اثقالها وقال الانسان ماله. يومئذ تحدث اخبارها بان ربك اوحى لها. قال المفسرون من السلف تشهد تحدث اخبارها تشهد تشهد على بني ادم بما صنعوا على ظهرها. كل شخص فلان ابن فلان صنع كذا وكذا وكذا. والله بكل شيء - [00:14:00](#)

لا يخفى عليه شيء. ويشهد عليهم الملائكة. وجئنا بك شهيدا اذا على هؤلاء الله يشهد على هذه الامة. الرسول صلى الله عليه وسلم يشهد على هذه الامة مع علم الله. عز وجل - [00:14:30](#)

فاذا اه اه اذا كون يظن الانسان يظن ظن سيء بالله انه لا يعلم ما هو عليه ولا يرى ما هو عليه ولا يسمع ما يقول فظن ذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم - [00:14:50](#)

فاصبحتم من الخاسرين. ظنه السيء اوقعه في الباطن. يفعل ما يشاء. ويقول ما يشاء ويغفل عن الله. ولذلك ارداه اوقعه قال هؤلاء لما ظنوا ان الله سبحانه لا يعلم كثير كثيرا مما - [00:15:10](#)

كان هذا اساءة لظنهم بربهم. فارداهم ذلك الظن وهذا الشأن كل وهذا شأن كل من احدى صفات كماله ونعوت جلاله. ووصفه بما لا يليق به. فاذا ظن هذا انه يدخله الجنة - [00:15:30](#)

انا هذا غرورا وخداعا. وخداع من نفسه وتسويلا من الشيطان لا احسان ظن بربه. يسيء الاعتقاد بالله ويحسن الظن. يسيء الاعتقاد في عبودية الله ويحسن الظن. يسيء العمل في عبودية الله ويحسن الظن. كيف يجتمع - [00:15:50](#)

يذهب الى القبور يعبدها يعبدها من دون الله. ويسألهم من دون الله. ويظن انه متقرب الى الله وينتظر مغفرة الله. لا يجتمع هذا يسيء الظن بالله يظن ان سؤال غير الله او او سؤالهم الشفاعة يذهب الى الاولياء والصالحين في قبورهم ويسألهم الشفاعة - [00:16:10](#)

ان يشفعوا له عند الله ويظن ان هذا ينفعه ويحسن الظن بالله وينتظر المغفرة من الله وهو يفعل عكس ما يرضي الله او يعتقد ان الله لا يسمع ليس له صفة السمع. والله يقول بما خلقت ما منعك الا تسجد - [00:16:30](#)

ما خلقت بيدي خرق بيده ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي الله يقول بيدي ليس لله يدين وينفي عن ذلك. ويقول بل يداه مبسوطتان ويقول ليس له يدي تعالى الله. ويحسن الظن - [00:16:50](#)

يسأل الله الرزق وهو يقول لا ليست يداه مبسوطه. تعالى الله عما يقولون. وهكذا هكذا قال فتأمل هذا الموضع وتأمل شدة الحاجة اليه فكيف فكيف يجتمع في قلب العبد تيقنه بانه ملاق الله. وان الله يسمع كلامه ويرى مكانه. ويعلم سره وعلايته وعلايته - [00:17:10](#)

ولا يخفى عليه خافية من امره. فانه موقوف بين يديه ومسئول عن كل ما عمل. وهو مقيم على مساخطه مضيع لاوامره معطل

لحقوقه. وهو مع هذا هذا يحسن الظن بربه. يحسن الظن به. وهل هذا الا من خدع النفوس - 00:17:40

وغرور الاماني اعوذ بالله. وقد قال ابو امامة سهل بن حنيف دخلت انا وعروة بن الزبير. دخلت وانا وعروة ابن الزبير على عائشة

رضي الله عنها فقالت لو رأيتم رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرض له - 00:18:00

وكانت عندي ستة دنائير او سبعة. فامرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان افرقها قالت فشغلني وجع رسول الله صلى الله عليه

وسلم حتى عافاه الله. ثم سألتني عنها فقال ما فعلت ما فعلت - 00:18:20

اكنت فرقت الستة دنائير؟ فقلت لا والله. لقد كان شغلني وجعك. قالت فدعا بها فوضعها في كفه فقال قال ما ظن نبي الله لو لقي الله

وهذه عنده في لفظ ما ظن محمد بربه لو لقي الله - 00:18:40

وهذه عنده هذا الحديث رواه الامام احمد وصححه ابن حبان فيا لله ما ظن اصحاب الكبائر والظلمة بالله؟ اذا لقوه ومظالم العباد

عندهم ان كان ينفعهم قولهم حسنا ظنوننا بك انك لن تعذب ظالما ولا فاسقا. فليصنع العبد ما شاء. وليرتكب - 00:19:00

كلما نهاه الله عنه وليحسن ظنه بالله. فان النار لا تمسه فسبحان الله ما يبلغ الغرور بالعبد. وقد قال ابراهيم لقومه ايظا الهة دون الله

تريدون؟ فما ظنكم برب العالمين؟ اي فما ظنكم - 00:19:31

به ان يفعل بكم اذا لقيتموه وقد عبدتم غيره. ومن تأمل هذا الموضع حق التأمل علم ان حسن الظن بالله هو حسن العمل نفسه. فان

العبد انما يحمله على حسن العمل حسن ظنه بربه. ان يجازيه على اعماله - 00:19:51

ويثيبه عليها ويتقبلها منه. فالذي حمله على حسن الظن حسن الظن. فالذي حمله على حسن في العمل حسن الظن. فكلما حسن ظنه

بربه حسن عمله. والا فحسن الظن مع اتباع الهوى عجز. كما - 00:20:11

في حديث الترمذي والمسند من حديث شداد ابن شداد ابن اوس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الكيس من دان نفسه وعمل

لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله - 00:20:31

وبالجملة فحسن الظن انما يكون مع اعتقاد اسباب النجاة. واما مع اعتقاد اسباب الهلاك فلا فيتأتى احسان الظن. فان قيل بل يتأتى

ذلك ويكون مستند حسن الظن سعة مغفرته الله ورحمته وعفوه وجوده وان رحمته سبقت غضبه وانه لا تنفعه العقوبة ولا يضره

العفو. قيل - 00:20:51

يعني جوابا على هذا الاشكال. قيل الامر هكذا يعني كما قال رحمته تسبق غضبه. والله فوق ذلك واجل واكرم واجود وارحم. ولكن

انما يضع ذلك في محله اللائق به. فانه سبحانه - 00:21:21

انه موصوف بالحكمة والعزة والانتقام وشدة البطش وعقوبة من يستحق العقوبة. فلو كان معول حسن الظن به على مجرد صفاته

واسمائيه لاشترك في ذلك البر والفاجر. والمؤمن والكافر ووليه وعدوه. فما ينفع - 00:21:41

اسماؤه وصفاته وقد باء بسخطه وغضبه وتعرض للعن لعنه واوضع في محارمه وانتهك حرماته بل حسن الظن ينفع من تاب وندم.

واقلع وبذل السيئة بالحسنة. استقبل بقية عمره بالخير والطاعة ثم حسن الظن بعدها. فهذا هو حسن الظن. والاول غرور. والله

المستعان. صدق رحمه الله - 00:22:01

ان يحسن الظن الذي يقبل على الله. ويتوب يحسن الظن ان الله قبل منه. وان الله تاب عليه. وان الله سيجازيه ويحسن الظن فيكون

وليا لله. مقبلا على الله. مخبئا لله. محبا لله. بلغ فيه - 00:22:31

حسن الظن بعد احسان العمل. بلغ فيه ان يحب الله. حتى تطمئن نفسه. فيكون عبدا مطمئن النفس. ويكون وليا مقبلا على الله. تقرر

عينه في ذكر الله. وبالصلاة وبالصيام وباطاعة وتستوحش نفسه من المعاصي - 00:22:51

وتستوحش من الذنوب وتستوحش من اذا خلي من ذكر الله. كما قال الله عز وجل ولكن الله حبيب اليكم ايمان وزينه في قلوبكم وكره

اليكم الكفر والفسوق والعصيان. اولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة. قد يبلغ العبد - 00:23:11

طاعة الى ان يبلغ الى هذه المرحلة يكره المعاصي. واذا خلا وانشغل عن ذكر الله استوحش. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم انه

ليغان على قلبي. فاستغفر الله مائة مرة. فاستغفر الله مئة مرة. والغين شيء من - 00:23:31

من الوحشة او من الامر يحصل للقلب عند الانشغال. والنبي صلى الله عليه وسلم على على كثرة ذكره لله وطاعته لله وقيامه بامر الله. وكل نفس وعمل وقول يقوله كان لله وفي الله. ومع ذلك اذا انشغل عن شيء - [00:23:51](#)

شعر بهذا. فهذه الحال اذا بلغها الولي من اولياء الله حصلت له. صار من اولياءه يحسن الظن يفرح بالطاعة مخلص يكره الشرك يكره الرياء. اما عبد على خلاف ذلك ويحسن الظن بالله هذا غرور. وكما قال ويقول - [00:24:11](#)

مصنف بعد هذا الكلام الجميل. يقول ولا تستطل هذا الفصل. فان الحاجة اليه شديدة لكل احد. ففرق بين حسن الظن بالله وبين الغرور به قال تعالى ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك - [00:24:31](#)

رحمة الله. فجعل هؤلاء اهل الرجاء لا البطالين والفاستقين. ماذا عملوا؟ امنوا وهاجروا. تركوا الال والاولاد والاموال والدور. وهاجروا لله مع رسولنا وجاهدوا في سبيل الله على ما هم فيه من الشدة. جاهدوا في - [00:24:51](#)

في سبيل الله. ماذا يريدون؟ ما حالهم؟ يرجون رحمة الله. اولئك يرجون رحمة الله. ذكر الله ما في نفوس مع ذلك رجع. مع ذلك رجع. قال هؤلاء هم اهل الرجاء لا البطالين والفاستقين - [00:25:11](#)

وقد قال تعالى ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك بعدها لغفور رحيم. فاخبر سبحانه انه بعد هذه الاشياء غفور رحيم لمن فعلها. فالعالم يضع - [00:25:31](#)

الرجاء موضع مواضعه. والجاهل المغتر يضعه في غير مواضعه. صدق رحمه الله. واحسن هنا فنسأل الله ان يحسن الينا واليه وان يرحمنا واياه وان يجمعنا واياه في دار كرامته مع النبيين والصديقين والشهداء - [00:25:51](#)

انه جواد كريم والله اعلم. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - [00:26:11](#)